

رتبة الدخول الاحتفالي، تفسير قداس كنيسة المشرق الجزء (4)

القس شموئيل القس شمعون

أدخل اباء كنيسة المشرق، رتبة الدخول الاحتفالي في قداس الكنيسة، ابتداءً من القرن الثالث¹، وهي رتبة تتم قبل البدء في رتبة قراءات الكتب المقدسة، من العهدين القديم والجديد، كرتبة احتفالية تهيأ المؤمنين للإصغاء بخشوع وهيبة روحية لكلام الله.

وتتكون هذه الرتبة من الأجزاء التالية:

1. صلاة الكاهن الاستعدادية.
2. التطواف، "الزياح" من قدس الاقداس الى البيم، سابقاً في حالة وجود البيم في منتصف الكنيسة".
3. ترتيلة قدس الاقداس.
4. التبخير وصلواته.
5. ترتيلة لاخومارا...، اياك يا رب الكل نشكر... .
6. ترتيلة قدوس هو الله.

صلاة الكاهن الاستعدادية

هناك ثلاث صيغ للصلاة الاستعدادية للكاهن، للأحاد والاعياد، للأعياد المارانية وللتذكارات، حيث تغلب عليها طابع تقديم الوقار من قبل الكاهن والشعب عند الوقوف امام عرش الخالق، والاعتراف بعظمته وتقديم السجود بهيبة مع الطغمت السماوية، حيث تتخللها حركة ركوع وسجود، يقوم بها الكاهن والشعب معاً، قبل بدء برتبة التطواف، "الزياح"².

¹ اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 73.
² اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 77.

دوره جدي: كحمة ذك هوسك هذبت همدج مهجت هك مهذخت
ذكلمه هج مفسه: هكلمه هك ذك هج: شجب دمه هههه
هههه هكك: هذ ذك: هذ هههه ههههه هكك.

للتذكار: لاسم ثالوثك العظيم والرهيب، القدوس والمبارك، المغبوط وغير المدرك، وللنعمة التي انعمتها لجنسنا، نشكر ونسجد ونسبح، في كل حين يا رب الكل، الآب والابن والروح القدس الى الأبد.

الزياح "التطواف" في كنيسة المشرق

التطواف او الزياح، هي مسيرة لاكليروس الكنيسة، واحياناً يتبعهم الشعب، تجري داخل الكنيسة او خارجها، يصحبها حمل الصليب، الانجيل، الشموع والمبخرة، ترافقها علامات الفرحة والابتهاج وترتيل تراتيل خاصة، لإضفاء صفة القداسة على المناسبة التي يحتفل بها.

قام البطريرك ايشوعياب الثالث بادخال رتبة التطواف الى قداس كنيسة المشرق، من قدس الاقداس الى اليبم في منتصف الكنيسة، واطاف اليها مظاهر خشوعية لتلائم مع كلام الله³.

وكانت تجري هذه الرتبة، سابقاً، بالطريقة التالية:

- يقف الاكليروس في قداس الاقداس والشمامسة الرسائليون على القسطروم.⁴
- يوعز الاركدياقون لفتح الستار فينطلق الموكب نحو اليبم، حيث يخرج شماسان يسميان، جبرائيل وميخائيل، اللذان يرمزان الى حارسا الطقس، وهما لا يحملان شيئاً،⁵ ويتبعهما الشمامسة الرسائليون وهم يحملون المصابيح والشموع ويقفون امام باب المذبح، ثم الشمامسة الإنجيليين وهم يحملون الكتب ومنهم المباخر⁶، ثم حامل الصليب.
- يأتي الاسقف في الاخير والاركدياقون عن يساره حاملا عصا الرعوية، الى ان يصل الجميع الى اليبم.

³ اسحق، جاك (المطران)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص 78.
⁴ القسطروما هو القسم من الكنيسة الذي يقع قبل الستار والمذبح / أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عيناكوة، 2017، ص 22.
⁵ أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عيناكوة، 2017، ص 20.
⁶ أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عيناكوة، 2017، ص 20.

- لا يصعد الى البيم من الشامسة الا شماسان "جبرائيل وميخائيل" بينما يصطف الآخرون على الشقاقون.⁷
- يجلس الاسقف على عرش امام مذبح صغير اسمه الجلجلة يضعون عليه الصليب والانجيل، ثم يجلس الكهنة من حوله
- يقف ميخائيل وجبرائيل على يمين ويسار المذبح الصغير والذي كانت تجرى عليه القراءات في البيم.⁸

الممارسات الحالية لرتبة الدخول الاحتفالي في كنيسة المشرق الآشورية

لا زالت كنيسة المشرق الآشورية محتفظة بهذه الرتبة وادخلت عليها تعديلا يتلائم مع البناء الكنسي الجديد، واصبح التطواف يمارس عند قراءة الاسقف او الكاهن للانجيل، حيث يحمل بنفسه الانجيل والصليب بينما يحمل كاهن آخر العصا الرعوية في الاعياد المارانية، أو اثناء الرسامات.

ولا زالت الكنيسة محتفظة بالمذبح الصغير، كمنصة متحركة حيث يضع عليه الكاهن الانجيل وهو يحمل بيديه الصليب، اثناء قراءة الانجيل، ولازال هناك شماسان يقفان من يمين ويسار الاسقف او الكاهن، وهما يحملان الشموع وشماس آخر يحمل المبخرة، بينما يقف بقية الشمامسة على القسطوم ايضاً، مع ملاحظة ان الطواف يبدأ بحمل الكاهن للانجيل من قدس الاقداس والى منصة القراءة التي تمثل المذبح الصغير وسط البيم، كما كان سابقاً.

ولا زالت الكنيسة محتفظة بنفس الصلوات والتراتيل التي تقال خلال هذا الزياح وبنفس الترتيب.

التطواف في داخل الكنيسة وخارجها

التطواف عبارة عن مسيرة جماعية للمؤمنين، داخل الكنيسة او خارجها، وتشير الى ان الحياة المسيحية، مسيرة دائمة متجهة نحو الملكوت، لها نقطة انطلاق ونقطة وصول من

⁷ الشقاقون هو الطريق الصغير المؤدي من البيم الى القسطوم، أي القسم الواقع قبل قدس الاقداس / أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عيناكوة، 2017، ص 21.

⁸ أبونا، ألبير (الأب)، شرح الرتب الكنسية لمؤلف مجهول، المقالة الرابعة، أربيل عيناكوة، 2017، ص 20.

مكان الى مكان آخر أفضل من الاول، لتمثل الانسان المنتصر، المتجه نحو الوطن السماوي⁹.

في كنيسة المشرق، فانه كان يجري هذا التطواف قبل رتبة القراءات، لكي تعطي استعداداً روحياً للاستماع الى كلمة الله، فكانت تنطلق من قدس الاقداس الى البيم، يشترك فيها اكليروس الكنيسة وينشد خلالها ترتيلة قدس الاقداس وترتيلة "لاخومارا" اياك يا رب الكل نشكر¹⁰

يتقدم المسير صليب الرب أو انجيل، بالإضافة الى المبخرة والشموع او اغصان الزيتون.

في العهد القديم، حدث التطواف للمناسبات التالية:

- مسيرة الشعب اليهودي في صحراء سيناء، باتجاه ارض الميعاد.
- تطواف تابوت العهد على صوت الابواق حول مدينة اريحا (يش 6: 1-16).
- تطواف نقل تابوت العهد.
- تطواف تجديد اسوار اورشليم (نحميا 12: 31-42).
- تطواف عيد المظال حيث يحمل المؤمنون بايديهم سعف النخل (مز 118).¹¹

في كنيسة المشرق الآشورية هناك عدة تطوافات، منها:

- تطواف رتبة الدخول الاحتفالي للاحتفال بالقراءات المقدسة، ويرمز الى الاحتفال بقدوم المسيح والاستعداد لسماع بشارته.
- تطواف نقل القرايين، الخبز والخمر، من قبل الكاهن والشمامسة ووضعها على المذبح، ويرمز الى حادثة موت المسيح ووضعها في القبر.
- تطواف تقدم المؤمنين لنوال القربان المقدس، حيث يرمز الى الثبات بيسوع المسيح واقتبال الحياة الابدية.
- تطواف عيد السعانيين، لمواكبة دخول المسيح الى اورشليم، بالأغصان وسعف النخيل.

⁹ الجميل، الخوري ناصر، الرموز المسيحية. بيروت 2011. ص51-53.

¹⁰ القطري، جبرائيل. تفسير الخدم الكنسية، ورقة 188 ب – 189 أ، جاك اسحق 78.

¹¹ الجميل، الخوري ناصر، الرموز المسيحية. بيروت 2011. ص51-53.

التبخير وصلواته

ان احراق مواد عطرية كان امراً مألوفاً في الحضارات والشعوب القديمة، كالمصريين، البابليين، الآشوريين والفينيقيين وغيرهم، وفي العهد القديم نجد ان لها دوراً هاماً في خيمة الاجتماع وفي هيكل اورشليم حيث كانت ترمز للصلاة الصاعدة الى عرش الله،¹⁶ اثناء صلاة الجمهور، كما نقرأ عنها في الانجيل ان ملاكاً ظهر لزكريا الكاهن وهو واقف عن يمين مذبح البخور.¹⁷

يقول الرب على لسان ملاخي "لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود".¹⁸

يقترن التبخير في كنيسة المشرق بالتسبيح للرب، حلول مجده وغفران خطايا الشعب حيث يمكن ملاحظة ذلك من خلال صلوات الكاهن العلنية والسرية المرافقة لها، فخلال رتبة الدخول الاحتفالي، التي تشير الى ظهور المسيح ونزوله الى اورشليم، فان تقديم البخور هنا، يشير الى ان انتشار رائحة المسيح الزكية وعذوبة حبه الطيب اثناء تعليمه وكرازته بين الشعب، فتعطر حواس المؤمنين برائحة المسيح، الامر الذي يضيف جو روحاني في الكنيسة استعداداً لسماع القراءات المقدسة في الرتبة التالية، حيث يقول الكاهن عند وضع البخور "واذا ما فاحت فينا يا ربنا والهنا، رائحة عذوبة حبك الطيب، واستنارت نفوسنا بمعرفة حقك".

كما تقدم البخور لتمجيد اسم الثالوث الالهي المقدس ومن أجل غفران الخطايا " ليتبارك هذا البخور الذي نقدمه لآكرامك، ليكون مغفرة لذنوبنا"، حيث ترتبط البخور بطقس مغفرة الخطايا وهذا ما نلاحظه عندما يحمل الشماس المبخرة ويسير بها وسط الكنيسة وبين المؤمنين، قبل ان يعيدها استعداداً لرتبة التناول، حيث يضع المتناول يده على البخور دلالة على التنقية من أدران الخطيئة، كما يفعل الكاهن قبل رتبة الكسر والمزج.

الممارسات السابقة للتبخير اثناء رتبة الدخول الاحتفالي

بعد وصول الطواف الى البيم وجلوس الاكليروس، يقوم كاهن بوضع البخور وهو يتلو صلاة خاصة ثم يقوم الشماس الحامل للمبخرة بتبخير مذبح البيم الصغير، ثم الاسقف ثلاث

¹⁶ بباوي، وليم وهبة وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، المجلد الثاني ب الى ج، القاهرة 1998. ص 101.

¹⁷ (لو 1: 11).

¹⁸ (ملا 1: 11).

**بِكَلْبَةٍ: ذَكَرَهُ كَذَبَ جَذْبًا بِهِ مَغْسَمَةً دَفِجْدَب: هَذَكَهُ قَذَهُتَهُ كَجَبَ
دَفِجْتَهُ: هَمَجَدْتَهُ لَمَبْتَهُ دَسَبْتَهُ: هَكَرَ كَذَبَ سَبَبًا دَجَمَدًا هِيَهَكَرَهُ
هَمَجَسَ تَجَلِكِيًا: مَدَدًا دَجَدَ لَكَلَصَب.**

الكاهن: حقاً إنك يا رب محيي أجسادنا، والمخلص الصالح لنفوسنا، وحافظ حياتنا الدائم. فلك ينبغي أن نشكر ونسجد ونمجد في كل حين، يا رب الكل، الآب والابن الروح القدس الى الابد.

قانون قديشا الاها، "قدوس الله..."

هي صلاة قصيرة ولكنها غزيرة بالمعنى، تتلى في كافة الكنائس الشرقية، المشرق، المارونية، القبطية، اليونانية، الروسية والسريانية وغيرها، وتقول كلمات هذا القانون او الترتيلة " قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا".

وتضيف الكنائس الأرثوذكسية، الحبشية والارمنية الى نهايتها جملة " الذي صلب لاجلنا ترحم علينا" بينما يضيف السريان والموارنة ضمير المخاطب الى لفظة القدوس، فيقولون، "قدوس انت يا الله ...".²⁹

وتقرن الكنيسة الارثوذكسية ضمير المخاطب بكلمة "قدوس"، وتقول "قدوس انت.. اما الارمن يضيفون عبارات تتوافق مع العيد المحتفل به وادخلت بين كلمة "قدوس" وغير المانت" كلمة "الحي" فتصبح "قدوس الحي غير المانت"³⁰

ورغم تضارب الاراء حول قصة هذه الصلاة، الا ان الاتفاق ما بين الكنائس، يظهر ان الوحي الالهي كان سبب ترتيل هذه الترتيلة عند الشعب، بعد ان اوحت الملائكة لاحد الكهنة بترتيلها طلباً للرحمة الالهية.

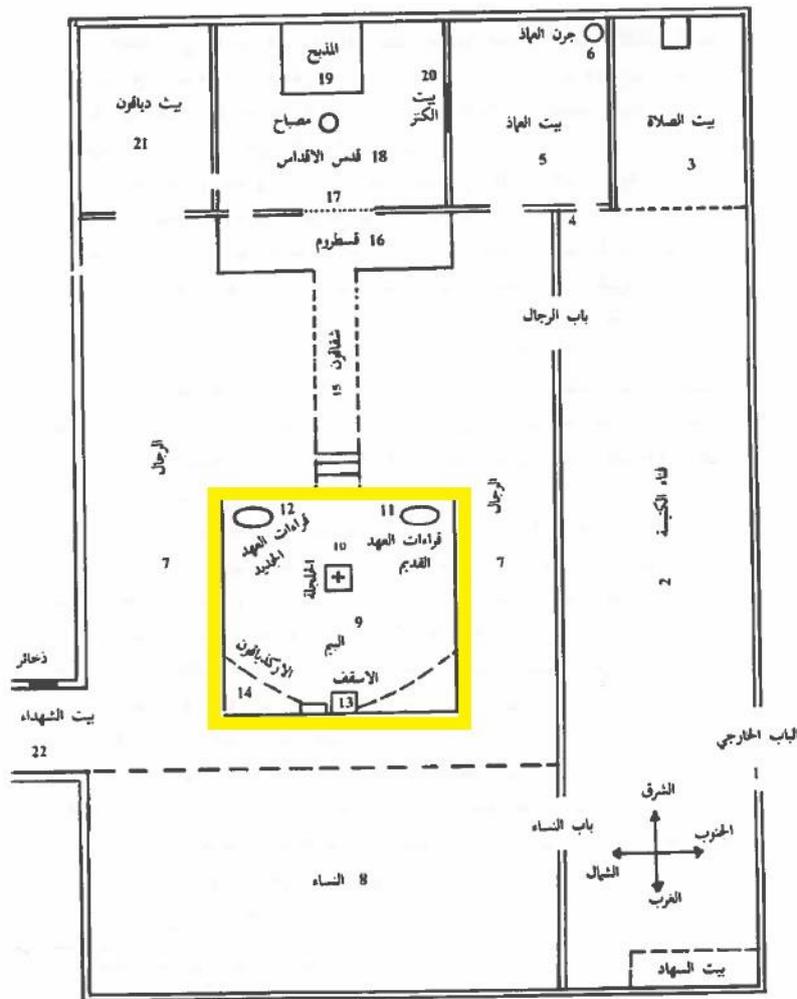
ونشأت هذه الصلاة في مدينة القسطنطينية ومنها تعمدت على الكنائس الاخرى، حيث يخبرنا المطران عديشوع بن بهريز انه في عام 748 لليونانيين وانه بعد اجتماع افسس ونفي القديس نسطوروس، باربع سنوات، انه حدثت موجة زلازل كبيرة حتى كانت الحجارة تتطاير وانه استمر 40 يوماً في المدينة من جراء الخطايا فاضطر السكان الى ترك المدينة والنزوح الى البراري والاقامة تحت الخيم، الا ان الرب وبعد تحننه على تضرعاتهم ارسل ملاكاً في حلم خادم كنيسة القسطنطينية العظيمة قائلاً له: قم اذهب الى الشعب وعلمهم ان يصلوا "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا"، الا

²⁹ شيخو، بولس شيخو (الكاهن) التقديس الثلاثي، مجلة النجم 1936، العدد 9، ص 335-334، العدد 10 ص 383-387.
³⁰ نفس المصدر السابق.

"السلام معنا" للإشارة الى السلام الذي حققه لنا يسوع المسيح بتدبيره هذا وعمله السلام بيننا، وتصل قمة اللقاء الإلهي هذا عندما يسبح الشعب هليلوليا عند حمل الانجيل حيث تعبر عن الفرح الكامل لسماع كلمة الله.

كما يشير هذا الدخول الاحتفالي الى احتفال شعب الكنيسة الارضيين مع السماويين، الملائكة والقديسين بالمسيح معاً فيرتلون معاً "قدوس هو الله..." ويحتفلون بمنح البشر الخلاص والرحمة والاعتراف بانه القدوس الذي لا يموت وتتلّى ثلاث مرات، اكراماً للثالوث المقدس.

أدناه مخططاً يوضح ريادة كنيسة المشرق القديمة، لكي يطلع القارئ على أماكن وأسماء أقسام الكنيسة التي تجرى عليها رتبة الدخول الاحتفالي والزياح من قدس الاقداس الى البيم.³⁶



36 اسحق، جاك (المطران)، القديس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982، ص46.

مقالات سابقة حول قداس كنيسة المشرق:

رموز الصعود في طقس قداس كنيسة المشرق (1)

<https://bethkokheh.assyrianchurch.org/articles/1824>

الوهية الروح القدس ودوره في طقس قداس كنيسة المشرق (2)

<https://bethkokheh.assyrianchurch.org/articles/1856>

المعاني الروحية لقداس كنيسة المشرق "الصلوات الافتتاحية" (3)

<https://bethkokheh.assyrianchurch.org/articles/1901>